وقفة: مع المصطفى صلى الله عليه وسلم

اصطفى الله تعالى محمدًا صلى الله عليه وسلم ، وفضله لا على عامة البشر فحسب، بل على خيرتهم من الأنبياء والمرسلين، فهو اللبنة، وهو الخاتم صلوات ربي وسلامه عليه.

ولا غرو أن تنال شخصية كشخصيته صلى الله عليه وسلم تكريم الله تعالى وتبارك، وأن تحظى بتقديرٍ ممّن لقيَه، أو سمع به، أو قرأ عنه، وأن تستحق تلكم الشخصية، وذلكم النبي المصطفى خلود الذكر في السماء والأرض، فما من لحظة في الكون، إلا ويرتفع في الكون آذان، ويعلو في الأذان نغم، أشهد أن محمدًا رسول الله، ويُتبع هذا النغم في نفوس المؤمنين، وعلى ألسنتهم صلى الله عليه وسلم .

فحري بنا أيها الأحبة في الله، حري بنا أن نتعلم سيرته صلى الله عليه وسلم ، وأن نعلمها لأبنائنا، نحيا في أفيائها، ونعيش في ظلالها، ونتأمل في عبرها، ونتنسّم من عبيرها، فهو المؤيد بالوحي الإلهي، وهو رحمة الله للعالمين.

لقد كان نبيكم أحبتي معلمًا ناصحًا، ومربيًا فاضلاً، لم يألُ جهدًا في تقديم أجدى الطرق التربوية خلال مراحل دعوته، فحياته أنموذج للشاب المستقيم في سلوكه، والأنموذج الرائع للداعية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولرئيس الدولة الذي يسوس الأمور بحكمة بالغة.

نبينا صلى الله عليه وسلم هو الزوج المثالي في حسن معاملته، والأب الرحيم في حنوّه وعاطفته، وهو القائد الحربي الماهر، والسياسي المحنك، والعابد المتدين، وبلا شكٍ هو سيد ولد آدم.

دُعي فأجاب، وسئل فأعطى، وأوذي فصبر، وانتصر فرحم،

وظفر فعفا، فهو الأسوة، وهو القدوة، وهو المثل الأعلى لبني الأمة جميعًا، كيف لا وربه يقول:{ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾} [الأحزاب: ٢١].

لقد ضرب صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في التضحية والفداء، فهلا تعلمنا ذلك من سيرته، وعلمناه لأبنائنا، وبناتنا، حتى تستقيم على هديه حياتنا؟

فمع المصطفى أيها الشباب، ومع المصطفى أيها الرجال، ويأيتها النساء، اقرءوا سيرته، وتذكروا حالته، واستحضروا هديه، والتزموا بسنته، واعلموا أنه:{مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾} [النساء: ٨٠].

فاللهم ارزقنا والقارئ الكريم حب نبيك صلى الله عليه وسلم ، وارزقنا في الصحوة زيارته، وفي المنام رؤيته، وفي القيامة شفاعته، وفي الجنة صحبته ورفقته، إنك ولي ذلك والقادر عليه يا رب العالمين.

* * *